فتافيت. ومن هذا اليوم خاب أمل الزراعة فى بلادنا ونحن الذين كنا نطعم غيرنا أصبحنا نستدين القمح والذرة والدقيق واللحم والدواجن. ودب الفساد الرهيب فى حياة الفلاح نفسه.

وأرجو هنا ألا يغرك ما تسمعه من ازدهار الزراعة فى أوروبا والولايات المتحدة، وما تسمعه عن جبال الزبد والقمح لأن الحقيقة أن هذا جزء من ازدهار اقتصادى علمى عام، فالعامل تعمل والاخصائيون يجربون ويخترعون والمطر ينزل من السماء والقمح ينمو والبقر يرعى والبقرة الواحدة فى هولندا والدانيمارك تعطى عشرين لترا من اللبن الدسم فى اليوم. وفرنسا وحدها ابتكرت ١٤٣ صنفا من الجبن معروفة فى الدنيا كلها.

لأن هناك من يصنع ومن يبتكر ومن يغلف أو يعبئ ومن يصدر. فى حين أننا فى مصر لم نبتكر إلا صنفا واحدا من الجبن بل إن هذا الجبن القديم يختفى اليوم، وقد عرفت فى الكويت مصريا نابها مبتكرا صنع الجبن القديم والش وأخرج جبنا قديما بديعًا وبستره وعبأة فى علب معدنية وباعه فى الجمعيات التعاونية وكسب الألوف فطمع الكفيل الكويتى فى المكسب كله واخترع حيلة وسحب الكفالة، فأخرج الرجل من الكويت وبارت الصناعة لأن صاحبنا الكفيل لم يعرف كيف يتصرف وعاد الرجل إلى مصر وحاول أن يكرر التجربة فلم يفلح لأن هذه الصناعات تحتاج إلى روح تجارية واعية عند أصحاب البقالات والصانع ينبغى أن يحصل على قيمة ما يودع لديهم بنظام حتى يستمر العمل أما النصب والإرجاء والتسويف، وهى أساليب تجارية عندنا فمن شأنها أن تقتل الصناعة وقد كان وأفلس الرجل.

وهذا الرجل كان فلاحا ابن فلاح وقد تربى فى القرية ثم دخل مدرسة الزراعة المتوسطة وتخرج فيها، ثم عاد إلى القرية ولكنه لم يستطع العمل كما يريد لأن الفساد الذى أدخلناه فى القرية جعل العمل والنجاح على